

حقائق التأويل

[136] وحقيقة الكلام عندنا ، أن فيه تقدير مضاف محذوف، فكأنه سبحانه قال: ثم جاءكم ذكر رسول أو علم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ، ومعنى جاءكم ذلك أي: وجدتموه في كتبكم وعرفتموه من الوحي النازل عليكم، كما قال تعالى: (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل...) [1] ، ولذلك في القرآن نظائر كثيرة: منها قوله سبحانه: (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة...) [2] أي: كخلق نفس واحدة وبعثها ، وقوله سبحانه: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا...) (3) أي: اسأل امم من أرسلنا أو أتباع من أرسلنا ، هذا على أحد التأويلين، وقد ذكرنا ذلك متقدما في شجون الكلام. والتأويل الآخر ما قاله بعضهم وهو: أن معنى ذلك واستنبط ما في كتب من أرسلنا قبلك من رسلنا فكأنك إذا عرفت ذلك قد لقيتهم وسألتهم. فان قال قائل: فهذا التأويل يتم لكم في قوله تعالى: (لتؤمنن به) لان الايمان بالرسول قد يصح وإن لم يحن بعد حينه ، ولم يأت زمانه ، إذا علم أن ا سيبعثه ، لان الايمان يراد به ههنا التصديق، وهذا كما جاءت الاخبار بأن جماعة من العرب آمنوا بنبينا صلى ا عليه وآله قبل مبعثه ، لما كانوا يجدون ذكره في الكتب القديمة ، ويتلقونه من القرون السالفة، كزيد بن عمرو (بن نفيل) وورقة بن نوفل وغيرهما ، فكيف

_____ (1) الاعراف: 157 (2) لقمان: 28 (3) تقدمت

_____ الآية صفحة 105 (4) زيادة في بعض النسخ.